

1- تمهيد

2- الاهتمام العالمي بالارهاب

3- تعريف الإرهاب

4- أهداف الإرهاب وأسبابه

1-4 أهداف الإرهاب

2-4 أسباب الإرهاب وطرق معالجته

5- أشكال الإرهاب

6- الولايات المتحدة والإرهاب

الحرب الأمريكية على الإرهاب

2-6 اللاتحة الأمريكية للدول والمنظمات الإرهابية

7- الإرهاب والمقاومة المشروعة

8- الخاتمة

الهوامش

المراجع

قتل امرئ في غابة جريمة لا تغتفر وقتل شعب آمن مسألة

فيها نظر فكل صور الإرهاب المذكورة لا غبار عليها في

عرف النظام العالمي الجديد.. أما قيام فدائي فلسطيني بعملية

بطوليته يدافع بها عن قضيته.. وأرضه.. وشروطه الإنسانية

فهذا هو الإرهاب الذي يهتز له ضمير العالم الأول..

وتعقد المؤتمرات الدولية لمكافحته <sup>1</sup>.

شاعر الثورة الفلسطينية

«نعتقد أن هذا هو الثمن الموازي لهذا الخيار».

هذا ما صرحت به مادلين أولبريت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة عندما سئلت من قبل القنوات التلفزيونية الأمريكية حول التقديرات القائلة أن هناك حوالي نصف مليون ط فـل عراقي لاقوا حتفهم بسبب الحصار المضروب على بلادهم لقد اعترفت آنذاك بأن مثل هذه النتائج إنما هي ثمن الخيار الصعب الذي تم انتهاجه من قبل الإدارة الأمريكية <sup>2</sup>.

-1-

تمهيد:

منذ سقوط جدار برلين وانهيار الاتحاد السوفيتي يعتبر تدمير برج التجارة الدولية وضرب البنتاغون من الأحداث العالمية التي أحدثت تغييراً كبيراً في العلاقات الدولية . ولذا أصبح الحادي عشر من سبتمبر من التواريخ المهمة في النظام العالمي ويبدو أن هذا التاريخ سوف يحفر في ذاكرة شعوب العالم لفترة طويلة جداً.

ومع هذا الانهيار لرموز بنى القوى السياسية والاقتصادية في الولايات المتحدة سيطر موضوع الإرهاب على الساحة الدولية فكأن الإرهاب هو وليد هذا التاريخ . وبذلك نجحت الولايات المتحدة في أن تجعل من ملف الإرهاب حديث الساعة فت صدر الأجد ندة السياسية الدولية وفت أنظار العالم عن مشاكل دولية عديدة <sup>3</sup> . فبات الإرهاب هاجسا يؤرق هذا العالم وتسعى كل الدول للقضاء عليه <sup>4</sup>

## الاهتمام العالمي بالإرهاب

إن الإرهاب ظاهرة قديمة قدم التاريخ ، فالجرائم ارتكبت منذ العصر الحجري<sup>5</sup> . ولكن الذي تغير هو الأشكال المبتكرة ولذا فإن أشكال الإرهاب السياسي هي المستحدثة أما مضامينه وأهدافه فهي قديمة قدم العمل السياسي<sup>6</sup>

أما من ناحية الاهتمام العالمي بهذا الموضوع فنجد أنه حسب الدكتور محمد عزيز شكري في كتابة (الإرهاب الدولي) انه في عام 1937م عقدت معاهدة دولية بإشراف عصبة الأمم لمكافحة الارهاب متزامنة مع معاهدة أخرى لإنشاء المحكمة الجنائية الدولية. ولكن بعد هذا التاريخ حدثت جرائم إنسانية كثيرة بحق العديد من الشعوب دون أن تلفت هذه الجرائم الأنظار العالمية إليها. ولكن في عام 1972 وقعت عملية ميونيخ وعملية مطار اللد التي نفذتها عناصر الجيش الأحمر الياباني ووجهت تهمة التورط فيها منظمات المقاومة الفلسطينية فهب الإعلام العالمي والصهيوني لتعبئة الرأي العام العالمي ضد الارهاب الذي تعمدوا أن ينسبوه للدول الإسلامية والعربية بالذات فعادت قضية الإرهاب إلى الساحة الدولية<sup>7</sup> . وبالتالي كلما حدثت عملية بحق الولايات المتحدة أو إسرائيل تعود قضية الإرهاب لتصدر الأجندة السياسية. وفي العقد الأخير من القرن السابق عادت قضية الإرهاب إلى الساحة الدولية مع تقجير سفارتي الولايات المتحدة في نيروبي ودار السلام .

-3-

## تعريف الإرهاب

قبل التطرق إلى تعريف الإرهاب لابد من الإشارة إلا أن هذا المصطلح قد ظهر إلى الوجود إبان الثورة الفرنسية 1789- 1799 حين تبنى بعض الثوريين الذين استولوا على السلطة في فرنسا سياسة العنف ضد أعدائهم، وعرفت فترة حكمهم باسم «عهد الإرهاب»<sup>8</sup> .

ولكن على الرغم من قدم ظاهرة الإرهاب والاهتمام العالمي بهذه الكلمة التي أصبحت من أكثر المفردات شيوعاً. وعلى الرغم أيضاً من عقد المؤتمرات الدولية في غير موقع من الكرة الأرضية لمكافحة الإرهاب<sup>9</sup> إلا انه لا يوجد تعريف موحد متفق عليه عالمياً . فيبدو أن هذه الكلمة المطاطية يحاول كل طرف أن يشكلها حسب أيديولوجيته ومصالحه وأهدافه ، مما جعل لهذه الكلمة تعاريف متعددة ومن هذه التعاريف.

تعريف مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي (F.B-I) للإرهاب، وهو تعريف تبسيطي مشتق من الطبيعة القانونية لع مل ذلك

المكتب :

" الاستخدام غير القانوني للقوة والعنف ضد البشر أو ممتلكاتهم, بغرض إجبار الحكومة, أو المجتمع على تحقيق أهداف سياسية أو اجتماعية معينة"<sup>10</sup>

أما الاتفاقية العربية لملاحقة المجرمين ومكافحة الإرهاب التي تم التوصل إليها في عام 1998 فتعرف الإرهاب على أنه:

"عمل فردي أو جماعي يستهدف إلقاء الرعب والفرع والإخلال بالنظام العام"<sup>11</sup>.

ولكن هذه الاتفاقية تم استثناء حالات الكفاح المشروع ضد الاحتلال الأجنبي من تعريف الإرهاب .

أما الاتحاد الأوروبي فقد عرفه على أنه:

" هو العمل الذي يؤدي إلى ترويع المواطنين بشكل خطير، أو يسعى إلى زعزعة استقرار أو تقويض المؤسسات السياسية أو الدستورية أو الاقتصادية أو الاجتماعية لإحدى الدول أو المنظمات الدولية "<sup>12</sup>

وهذا التعريف أغفل الحديث عن حق الشعوب في تقرير مصيرها وفي حقها في الكفاح ضد الاحتلال وهذا يتعارض مع تعاريف بعض الدول الأوروبية مثل السويد للإرهاب والتي تقر بحق الشعوب في مقاومة الاحتلال وتراه عملاً مشروعاً<sup>13</sup> .

أما التعريف الأمريكي للإرهاب حسب تقرير وزارة الخارجية الأمريكية عن (الإرهاب) والذي صدر في أبريل 2001 ، فتعرفه على أنه

" العنف المتعمد والذي تحركه دوافع سياسية ويجري ارتكابه ضد أطراف غير محاربة بواسطة جماعات شبه قومية أو عرقيّة سرّية "<sup>14</sup>

والمقصود بـ (غير المحاربة) أنه يتضمن المدنيين والعسكريين الذين يكونون وقت الحادث غير مسلحين أو خارج الخدمة وكذلك المنشآت العسكرية أو العسكريين في حالة عدم وجود أعمال عدائية في تلك المواقع . وبالتالي في ظل هذا التعريف فإن المقاومة الشعبية ينظر إليها على أنها عملاً غير مشروعاً أي عملاً إرهابياً<sup>15</sup>

واضح أن الاختلاف غي تعريف الإرهاب يتعلق بموضوع مقاومة الاحتلال ، فكما رأينا الدول العربية استتنت الكفاح المسلح من دائرة الإرهاب . أما الاتحاد الأوروبي فلم يشر الى هذا الموضوع في تعريفه ، والولايات المتحدة اعتبرت من ناحيتها النضال المشروع ضد الاحتلال من ضمن العمليات الإرهابية.

وهذا الاختلاف في تحديد المفهوم يؤدي في كثير من الأحيان إلى تناقضات فادحة وتزييف للحقائق والوقائع، والى كوارث تكون الحقيقة والعدالة أولى ضحاياها<sup>16</sup>. وهذا ما نراه عندما تلصق صفة الإرهاب بمجموعة أو منظمة أو دول بينما تستنتى أخرى. أو قد تعتبر جماعة أو منظمة على أنها إرهابية وبين ليلة وضحاها تعتبر منظمة مشروعة والعكس صحيح والأمثلة على ذلك كثيرة وواضحة فحركات الجهاد الأفغاني كانت حركات تحرير وطني في نظر الإعلام الأمريكي طوال الثمانينات، ولكنها أضحت منذ سنوات هي أم الحركات الإرهابية في العالم في نظر المراقبين الأمريكيين ووجهت إليها أصابع الاتهام في تفجيرات نيروبي ودار السلام الأخيرة. وحركة تمثل المؤتمر الوطني الأفريقي بقيادة مانديلا كانت حركة إرهابية في المنظور الأمريكي إلا أن تمكنت من أن تحرر البلاد وعندها فقط اعترف بها كحركة تحرير، بل كحزب حاكم ومما يدعوا إلى الاستغراب أن ذلك تم في أقل من عام<sup>17</sup>.

-4-

## أهداف الإرهاب وأسبابه

### 4-1 أهداف الإرهاب

الكاتب الفرنسي المتخصص في شؤون الإرهاب جان بيار ديرينيك في صحيفة الموند الفرنسية، يرى أن الإرهاب يهدف إلى القضاء العشوائي على الآخرين الذين لا يملكون عندئذ إلا استعمال نفس السلاح، أي العنف المضاد وبالتالي الإرهاب المعاكس ثم الوصول إلى العقم بأبسط وأوضح معانيه. أما الكاتب جان سرفيه فيرى أن الإرهاب يهدف إلى تأكيد قوة معينة وإرادة خفية ببثها التخوف والرعب الذي ما يلبث أن ينتشر بسرعة وتصيب عدواه كافة أصناف المجتمعات<sup>18</sup>.

### 4-2 أسباب الإرهاب وطرق معالجته

لمعالجة الإرهاب لا بد من البحث عن أسباب الإرهاب، فالإرهاب هو النتيجة فما هو المسبب لهذه الظاهرة. يرجع البعض أسباب الإرهاب إلى التوترات الناشئة عن الحياة العصرية، خيبات الأمل أمام صعوبات المجتمعات المادية التي تخيم عليها المصالح

الشخصية وغياب العدالة، الأزمات العائلية والتقييدات التي تمارسها القيم التقليدية البالية والرجعية وانعزال الأفراد. أما عادل القيار فقد اعتبر أن الإرهاب يتجاوز العوامل المذكورة سابقاً ويرى انه يتجاوز ردود الأفعال تجاه صعوبات الحياة المدنية. فالإرهاب اليوم حسب وجهة نظره يرتدي حلاً متنوعاً تتمثل أهمها في الحل السياسية وأهدافه أصبحت دقيقة المحتوى، وهو يستند على أعمال منظمة ترتكز هي الأخرى على إستراتيجية محددة أن لم نقل استراتيجيات متنوعة<sup>19</sup>

أما عمر كيلاني فإنه يضيف سبباً آخر فبالإضافة إلى العامل الذي ذكر سابقاً وهو الحرمان السياسي والاقتصادي يرى أن السبب الثاني يرجع إلى شكل النظام العالمي وشكل الدولة فيرى أن الإرهاب هو نتاج الهيمنة التي تمارسها الولايات المتحدة والدول الغربية الكبرى وفي التسلسل الجائز والشامل الذي تمارسه عشرات من الأنظمة ضد مواطنيها<sup>20</sup>.

أما مايكل اليوت فيركز أيضاً على الناحية الاقتصادية وبالأخص على الفقر فيعتبر أن سبب الإرهاب هو الفقر ، فالإرهاب هو النتيجة والمسبب هو الفقر. ولذا يرى من جانبه أن محاربة الإرهاب باستخدام القوة العسكرية سوف يكون له نتائج سلبية لأنه لن تقدم حلاً للمشكلة التي يطلق عليها بوش «ظاهرة إرهابية عالمية». ولذلك فإنه اقترح على بوش أن يطوي صفحة العمليات القتالية في أفغانستان ومطاردة قادة طالبان وتنظيم «القاعدة» لتشن الولايات المتحدة حرباً من طراز آخر: الحرب ضد الفقر في العالم الثالث<sup>21</sup>. فالإرهاب هو نتيجة الإحساس بالظلم الفادح الذي فرض الفقر المذل على شعوب بأكملها. وعندما يبلغ هذا الإحساس نقطة معينة فإنه يتحول إلى حقد عام قابل للانفجار. وبالتالي فإن ظاهرة الإرهاب لن تزول من العالم طالما بقي الفقر المدقع<sup>22</sup>.

ونعوم تشومسكي من جهته يؤيد اليوت من حيث أن القوة العسكرية لن تحل مشكلة الإرهاب. فيرى أن مقاومة الإرهاب تفرض تخفيض مستوى العنف لا زيادته والسبيل إلى خفض مستوى الرعب والعنف يكون بعدم الإسهام في توليده ومن ثم التفكير بالتوجهات السياسية التي خلفت الأرضية المناسبة لدعم مرتكبيه أحياناً. ولذا فإنه يعتبر أن ما تمارسه الولايات المتحدة هو إرهاب لأن إعلان الحرب على الإرهابيين قد لا تكون إلا بمثابة رد على الإرهاب بإرهاب أقوى، أو هي بمثابة إرهاب الأقوياء في مواجهة إرهاب الضعفاء. ويرى أن استمرار الحرب واتساع نطاقها لتشمل دولاً أخرى ذلك قد يدخل العالم في دوامة لأن إرهاب الضعفاء حسب رأيه مرشح للزيادة قوة وشمولاً. وبالتالي إن الدوامة هذه قد تستمر فترة شبيهة بفترة الحرب الباردة وحتى لو انتصرت الولايات المتحدة فيها كما حصل في الحرب الباردة فإن النتيجة سوف تكون انتصاراً كارثياً تدفع الولايات المتحدة والمجتمع الدولي ثمنناً باهظاً. والحل في رأيه هو محاربة أسباب الإرهاب<sup>23</sup>.

إن الوقاية خير من العلاج ، هكذا يقال ولكن يبدو أن الولايات المتحدة لا تؤمن بهذه المقولة أو بضرورة تشخيص المرض لمعالجته بل هي تحاول أن تحارب ظاهرة الإرهاب بطريقتها بدون معالجة الأسباب الحقيقية وراء هذه

الظاهرة بل تكتفي باعتباره شرًا يجب القضاء عليه وبالتالي إن حربها هي أشبه بحرب ضد أشباح أو كمن يحارب طواحين الهواء . فالظاهرة سوف تبقى طالما لم تحل المشكلة من جذورها ولكن الأسوأ إن الولايات المتحدة باستخدامها العنف لحل المشكلة يؤدي الى رد فعل على هذا العنف بنفس القوة أي استخدام العنف المضاد لمواجهتها.

-5-

### أشكال الإرهاب

الإرهاب ليس مقتصرًا على شكل واحد بل هناك صورًا متعددة للإرهاب ويورد إبراهيم علي في مقالته تسعة أشكال للإرهاب<sup>24</sup> وهم:

1. الإرهاب الاستعماري الذي تمارسه الدول الاستعمارية ضد شعوب مستعمراتها.
2. الإرهاب الاستيطاني الذي كانت تمارسه الأقلية البيضاء ضد شعوب جنوب إفريقيا.. وتمارسه إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني.
3. والإرهاب الرسمي الذي تمارسه الأنظمة الاوتوقراطية. والأنظمة القمعية ضد شعوبها.
4. الإرهاب العقائدي الذي كانت تمارسه الشيوعية ضد كل من يحاول الخروج عليها.
5. الإرهاب العنصري الذي تمارسه الدول العنصرية ضد الملونين.
6. الإرهاب الفكري الذي تمارسه الدول الكبرى.. والصهيونية العالمية ضد كل من يحاول تعرية طروحاتها ومورثاتها الإيديولوجية والفكرية..
7. الإرهاب الاقتصادي الذي تمارسه دول الشمال الغني.. ضد دول الجنوب الفقير.. لاستغلال مواردها.. وتكريس تبعيتها.. وربطها بعجلة الاقتصاد الغربي. ويعتبر البنك الدولي.. وصندوق النقد.. من أدوات تنفيذ الإرهاب الاقتصادي
8. الإرهاب الطبقي الذي كان يمارسه الإقطاعيون ضد الفلاحين اللذين يعملون بنظام السخرة.
9. الإرهاب الطائفي الذي تمارسه الطوائف المتطرفة .

-6-

الولايات المتحدة والإرهاب

## 1-6 الحرب الأمريكية على الإرهاب

بعد التطرق إلى التعاريف المختلفة للإرهاب وأشكاله وأسبابه والطروحات لحل مشكلة الإرهاب لا بد من المرور السريع على موقف الولايات المتحدة من الإرهاب باعتبارها الدولة التي أعلنت الحرب على الإرهاب. بداية لابد من الإشارة إلى أن إعلان الولايات المتحدة الحرب على الإرهاب ليس بجديد فقد سبق لريغان أن أعلن الحرب ضد الإرهاب قبل عشرين عاماً ورفعت حكومته شعار الإرهاب الدولي الذي كان يمثله الاتحاد السوفيتي حيث دعت إلى ضرورة استئصال هذا الوباء الذي يدمر حضارتهم<sup>25</sup>.

أما الحرب الجديدة على الإرهاب التي أطلقها الرئيس بوش فيمكن وصفها بأنها حرب طويلة وقد أشار الرئيس الأمريكي جورج بوش إلى ذلك في تصريحاته. أما الصفة الثانية التي تتميز بها هذه الحرب فإنها حرب لا مكان فيها لأي دولة حيادية حيث خاطب بوش دول العالم دون استثناء محددًا:

"إن من لم ينحاز إلى صف الولايات المتحدة في حربها ضد الإرهاب فإنه ينحاز إلى الإرهابيين ويكون قد اختار مصيره"<sup>26</sup>.

وبذلك استطاعت الولايات المتحدة أن تضغط على المجتمع الدولي فحصرت دوره في تلقي الطلبات الأمريكية واتخاذ التدابير اللازمة لتنفيذ هذه الطلبات وإلا فإنها تضع نفسها في دائرة الاشتباه بأنها إرهابية أو تؤوي مجموعات إرهابية. وبالتالي تعرض نفسها إما للعقوبات الأمريكية أو لتوجيه ضربة عسكرية عليها والنموذج على ذلك هو أفغانستان، التي حرصت الولايات المتحدة أن تقدم من خلالها نموذجاً لمصير أي بلد يرفض الإذعان للمطالبها<sup>27</sup>. وهذا يعني انه لا يوجد خيار أمام الدول الضعيفة إلا أن تقدم الدعم والمساندة للاستراتيجية الأمريكية المضادة للإرهاب خوفاً من أن تقع ضمن دائرة الشبهة التي يطلق عليها سليم قلالة الدائرة الرمادية غير واضحة المعالم والتي يمكن لأي دولة أن توضع بداخلها<sup>28</sup>.

وهذه الدائرة الرمادية اللون غير واضحة المعالم هي التي تفسر عدم موافقة الولايات المتحدة على عقد مؤتمر دولي لمكافحة الإرهاب فهي تريد أن تبقى التعريف مطاطياً تشكله حسب مصالحها . ويرجع غزوان عمر سبب الرفض الأمريكي لعقد مثل هذا المؤتمر بالدرجة الأولى إلى موقف سياسي لأنه إذا انعقد هذا المؤتمر فسوف تكون هناك فرصة لدول العالم الثالث لتصحيح الكثير من الأخطاء والملايسات التي أحيطت بالإرهاب والمقاومة وستكون النتيجة أن الولايات المتحدة ستجد نفسها معزولة داخل المؤتمر لأنها إن هي عارضت الطروحات فإنها ستكون مجبرة على وضع تعريف بديل للإرهاب وبالتالي ستظهر وكأنها تدافع عن الإرهاب. من جهة ثانية إن

عقد مثل هذا المؤتمر سيقيد الولايات المتحدة لأنه بالتأكيد سيضع آلية لمكافحة الإرهاب وهذا ما يؤكد غزوان عمر حيث يرى أن الولايات المتحدة عندها سوف تكون مجبرة على الحصول على إذن مسبق من مجلس الأمن لاستخدام القوة الأمر الذي سيحد كثيراً من أبعاد حملتها و حربها ضد الإرهاب<sup>29</sup>

فالولايات المتحدة تعرف الإرهاب حسب مفاهيمها ويتضح ذلك إذا ما عدنا إلى عام 1987 عندما تبنت الجمعية العامة قراراً بإدانة الإرهاب بأغلبية 153 مقابل صوتين ضده فالدولتين اللتان عارضتا هذا القرار هما إسرائيل والولايات المتحدة في حين امتنعت هندوراس عن التصويت . حيث دعت الجمعية العامة في هذا القرار جميع الدول إلى التحرك من أجل مكافحة الإرهاب الدولي . وسبب الاعتراض الأمريكي هو المقطع التالي : " لا شيء في هذا القرار يمكنه أن يعيق حق الشعوب بالحرية والاستقلال وتقرير المصير باعتبارها المبادئ التي ينبثق منها الميثاق العام للأمم المتحدة وهي مبادئ سارية المفعول بالنسبة للشعوب المحرومة بالقوة من حقوقها هذه وخاصة الشعوب الخاضعة لأنظمة استعمارية وعنصرية أو لاحتلال خارجي أو لأشكال أخرى من السيطرة الاستعمارية كما تمتلك هذه الشعوب الحق بالنضال من أجل التخلص من هذا كله وبالبحث عن الدعم لهذه الغاية وقبول هذا الدعم (طبقاً لميثاق الأمم المتحدة والمبادئ الأخرى التي تحكم القانون الدولي)"<sup>30</sup> .

وهذا الاعتراض على التصويت دليل على سياسة الازدواجية والكيل بمكيالين التي تتبعها الولايات المتحدة فهي عارضت قراراً لمكافحة الإرهاب لأن حق الدول في تقرير المصير ومقاومة الاحتلال لا يقع ضمن دائرة تعريف الإرهاب . وهذه السياسة مازالت مستمرة لحد الآن فواشنطن لا تزال تنتهج سياسة الكيل بمكيالين ، وتعتمد إلى الخط بين المقاومة والإرهاب. فإسرائيل تمارس سياسة الإرهاب يوماً اتجاه الشعب الفلسطيني الأعزل من دون إدانة وهذا يكشف زيف دعاوى الولايات المتحدة في حربها ضد الإرهاب<sup>31</sup> .

## 2-6 اللاتحة الأمريكية للدول والمنظمات الإرهابية

منذ عقدين على الأقل وتأكيداً لمتابعتها لهذه الحرب حرصت الولايات المتحدة على إصدار قوائم سنوية تتضمن أسماء دول داعمة للإرهاب وقوائم بأسماء منظمات وشخصيات إرهابية مطلوبة للعدالة الأمريكية<sup>32</sup> . وقد أصدرت وزارة الخارجية الأمريكية في أبريل 2001 أي قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر تقريراً بالدول والمنظمات التي تعدها الولايات المتحدة إرهابية وهذه الدول هي إيران والعراق وسوريا وليبيا وكوريا الشمالية والسودان. ويذكر جلال عارف إحصائية مهمة جداً وردت في هذا التقرير تشير إلى أن الولايات المتحدة تعرضت في هذا العام الى 172 هجوما إرهابيا في أمريكا اللاتينية، و9 في آسيا، و7 في أوروبا الغربية، و7 في أفريقيا..

وهجومان فقط في الشرق الأوسط<sup>33</sup>.

أي انه حسب هذه الإحصائية منطقة شرق الأوسط و افريقيا بمجملها لا تقارن بالمناطق الأخرى من ناحية الاعتداء على الولايات المتحدة . ولكن رغم ذلك لم تفلت الدول العربية الإفريقية والآسيوية من أن تقع ضمن دائرة الدول الإرهابية. وليس هذا فقط فالدول العربية تصدرت من ناحية عددية الدول الإرهابية فأربع دول من أصل الدول السبع الإرهابية هي دول عربية. وبعد انتهاء الحرب على أفغانستان تنصدر العراق قائمة الدول الإرهابية وتتجه إليها الأنظار فهي الدولة المرشحة لتتجه إليها الآلة العسكرية الأمريكية والبريطانية بعد أفغانستان . فقد اعتبرها بوش\_بالإضافة الى كوريا الشمالية وإيران\_ محور الشر وقنابل موقوتة، معدة للتفجير دون إنذار.

أما فيما يتعلق بالمنظمات التي عدها التقرير على أنها إرهابية فهي منظمة أبو نضال، والجماعة الإسلامية في مصر، وحزب الله، والجهاد الإسلامي، وجبهة التحرير الفلسطينية (أبو عباس) الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والجبهة الشعبية والقيادة العامة، وعشرات الجماعات الأجنبية<sup>34</sup>.

أما بخصوص المنظمات الفلسطينية فيأتي التقرير على ذكرها عند الحديث عن إسرائيل والضفة الغربية و غزة، فيقول التقرير إن الإرهاب زاد من جانب جماعات متطرفة فلسطينية تعارض عملية السلام في أواخر عام 2000 على خلفية اشتباكات العنف الفلسطينية والإسرائيلية إشارة إلى اندلاع الانتفاضة. ويتحدث التقرير عن عمليات يصفها بأنها إرهابية لمنظمة الجهاد وحركة حماس وثلاث جماعات يقول التقرير انه لا يعرف عنها الكثير وهي: حزب الله الفلسطيني، وقوات عمر المختار، وشهداء الأقصى . ويبدو أنه ليس هناك ذكر لإرهاب إسرائيل إلا عن طريق إشارة واحدة وهي جماعة (كاخ)<sup>35</sup>.

-7-

### الإرهاب والمقاومة المشروعة

ويبدو أن الاختلافات في تعريف الإرهاب يرجع إلى الخلط المتعمد بين الإرهاب وبين المقاومة المشروعة . فواضح أن الولايات المتحدة لم تنجح فقط في إعطاء الأولوية لملف الإرهاب بل نجحت أيضا في تعمية المجتمعات الدولية خاصة الغربية بالعموميات عندما خلطت الأوراق صراحة بين المقاومة المشروعة للشعوب من أجل التحرر من الاحتلال وبين الإرهاب بقصد الإرهاب وإثارة القلق والتوتر والتهديد الأمني للشعوب والأنظمة

السياسية. وهذا الخلط حقق أهدافها على حساب شعوب مقهورة<sup>36</sup> .

والخلط هذا ليس جديدًا ففي وقت كفاح حركات التحرر ضد الاستعمار وصف المستعمرون كفاح تلك الحركات ضد احتلالهم بأنه عصيان وتخريب وإرهاب ورد على رسالة التمدين التي يحملونها إلى الشعوب المتخلفة التي يستعمرون. والأوصاف نفسها وجهت إلى كفاح الحركات الثورية والنتيجة كانت شن هذه الدول الاستعمارية والأنظمة حروبًا فظيعة ضد الوطنيين والثوريين في مختلف أنحاء العالم<sup>37</sup> .

أما من ناحية القانون الدولي فهو يعترف للشعوب التي تخضع للاستعمار وما في حكمه، بالحق بالمقاومة بما في ذلك استخدام القوة المسلحة . وهذا يعني أن النضال من قبل الشعوب للتحرر من الأنظمة الاستعمارية والعنصرية وتقرير مصيرها هو نضال مشروع يتفق مع مبادئ القانون الدولي.

وعلى الرغم من أن استخدام القوة أو التهديد باستخدامها محظور على الدول استنادًا إلى الفقرة الثانية من المادة الرابعة من الميثاق لكنه جائز للشعوب الخاضعة للاستعمار . والدليل على ذلك قرار الجمعية العامة بشأن تعريف العدوان \_القرار رقم 3314 (29) المؤرخ في 14/12/1974 لا يعد كفاح الشعوب الخاضعة لنظم استعمارية أو عنصرية أو الأشكال أخرى من السيطرة الأجنبية في سبيل تقرير المصير والحرية والاستقلال من قبيل العدوان . وقد جاء اعتراف الجمعية العامة للأمم المتحدة للشعوب صراحة بالحق في استخدام القوة جاء على مراحل وبشكل تدريجي فبداية كانت الجمعية العامة تكت في بالاعتراف بشرعية نضال الشعوب في سبيل التحرر من الاستعمار والسيطرة الأجنبية ، بكل الوسائل المتوفرة وفقًا لميثاق الأمم المتحدة وقراراتها. ولكن في مرحلة تالية أكدت على شرعية الكفاح الشعوب في سبيل الاستقلال والسلامة الإقليمية والوحدة الوطنية والتحرر من السيطرة الأجنبية والاستعمارية ومن الحكم الأجنبي ، بجميع ما أتيح لهذه الشعوب من وسائل بما في ذلك الكفاح المسلح على سبيل المثال قرارات لجمعية العامة 3382(د—30) بتاريخ 10 نوفمبر 1975، 34/31 بتاريخ 30 نوفمبر 1976، و33/

14 بتاريخ 7 نوفمبر 1977 والقرار 17/39 بتاريخ 23 نوفمبر 1984 (268-285)<sup>38</sup>.

وأخيراً إن المقاومة حق مشروع يسمح للجماعات الخاضعة للاستعمار والاحتلال والعنصرية استخدام القوة. وبالتالي الاستخدام المشروع للقوة ليس إرهاباً وإذا كانت حركات التحرر الوطني والجماعات الإرهابية تشترك في استخدام القوة أو العنف كوسيلة للوصول لأغراضها ولكن هناك اختلاف جوهري وكبير بين الغايات التي يسعى إليها كل طرف فغاية الكفاح المسلح هو حمل الطرف الموجه إليه على الاعتراف بحق مشروع وهو حق تقرير المصير أما الإرهاب فغرضه إشاعة الرعب والخوف عن طريق أعمال القتل والتخريب وتدمير الممتلكات . وبالتالي لا صلة بين النضال المشروع والإرهاب ولا يمكن ان يصنف النضال المشروع ضمن دائرة الإرهاب<sup>39</sup>.

-8-

خاتمة

واضح أنه ليس هناك اتفاق على تعريف الإرهاب فما زال هذا المفهوم غامضاً ومن الواضح انه لن يكون هناك اتفاق على تعريف هذا المصطلح على المدى القريب. أما بالنسبة إلى الحرب التي تشنها الولايات المتحدة فهي حرب بلا حدود الحرب وخارطة العالم المفتوح<sup>40</sup>. فهي حرب ضد الإرهاب فقط حسب المفهوم الأمريكي وليس المجتمع الدولي . ومن جهة أخرى هذه الحرب لن تحقق النتائج المطلوبة طالما أن أسباب الإرهاب ودوافعه لا تزال قائمة. فالحرب التي تشنها الولايات المتحدة تشبه الحرب الدولية المعلنة ضد السرطان، فكما أن خلايا السرطان ينتجها الجسم ذاته كذلك خلايا الارهاب ينتجها النظام الدولي ذاته ولن تنجح الحرب ضد هذا أو ذلك حتى يتوقف الجسم والنظام عن إنتاج هكذا خلايا، ولن يتوقف عن ذلك إلا متى احسنا تغذيته وبناءه ومداواته<sup>41</sup>.

## الهوامش

1- إبراهيم علي، الإرهاب الدولي والكيل بمكيالين (جريدة البيان: 1998/9/26).

2- نعوم تشومسكي، كتاب تشريح الإرهاب: الحلقة الرابعة الخطاب الرسمي الأمريكي يشبه إعلانا للحرب على جميع دول العالم (جريدة البيان: 2002/2/20).

- 3- سعيد السبكي ، الملف السياسي:د. مهدي عبد الحميد للملف : كيف يصبح الاحتلال مشروعاً ومقاومة الاحتلال إرهاباً (جريدة البيان 2002/1/18).
- 4- ابراهيم علي ،مصدر سبق ذكره.
- 5- نفس المصدر .
- 6- محمد وقيع الله ، مستقبل الإرهاب السياسي رهين باتجاهات النظام السياسي العالمي (جريدة البيان 1998/1/18).
- 7- إبراهيم علي ،مصدر سبق ذكره.
- 8-مركز المعلومات للدراسات والبحوث، الملف السياسي: حقائق وارقام \_ الإرهاب مفاهيم متعددة وتعريف غائب (جريدة البيان 18/1/1998).
- 9- إبراهيم علي ،مصدر سبق ذكره.
- 10- محمد وقيع الله ، مصدر سبق ذكره.
- 11- وزراء الداخلية والعدل العرب يجتمعون الأربعاء: أول اتفاقية قومية لمكافحة الإرهاب وتسليم الملاحقين (جريدة البيان 4/20/1998).
- 12- الملف السياسي: حقائق وأرقام \_ الإرهاب مفاهيم متعددة وتعريف غائب (جريدة البيان 18/1/1998).
- 13- نفس المصدر.
- 14- جلال عارف، تقرير أمريكي عن الإرهاب (جريدة البيان:2002/2/17).
- 15- نفس المصدر.
- 16-مركز المعلومات للدراسات والبحوث،س الملف السياسي: حقائق وارقام \_ الإرهاب مفاهيم متعددة وتعريف غائب (جريدة البيان 18/1/1998).
- 17- محمد وقيع الله ، مصدر سبق ذكره.
- 18- عادل القيار، الإرهاب مفهومه واسبابه (جريدة البيان:1998/4/13).

19- نفس المصدر .

20- عمر كيلاني، الملف السياسي: الحاجة ماسة لعقد مؤتمر دولي، الحرب ضد المجهول والارهاب...مقابل الهيمنة (جريدة الب يان 18/1/2002).

21- أحمد عمراي، الإرهاب الامريكي ( جريدة البيان:2002/1/18).

22- نفس المصدر .

23- عمر كيلاني، مصدر سبق ذكره.

24- إبراهيم علي ،مصدر سبق ذكره.

25- نعم تشومسكي،مصدر سبق ذكره.

26- علي الصراري، الملف السياسي: حملة مكافحة لارهاب بدون حرب ، حروب بالنيابة وحلول قسرية للأزمات (جريدة الب يان 18/1/2002).

27- نفس المصدر .

28- سليم قلالة، اتساع المساحات الرمادية في العلاقات الدولية، الحرب ضد الإرهاب/ تقاطع الأهداف مع نظرية السيادة (جريدة البيان 2002/1/18).

29- غزوان عمر، الملف السياسي: نحو عقد مؤتمر دولي لتحديد المفهوم وايجاد المشروعية لعبة الخلط بين الإرهاب والمقاومة (جريدة البيان 2002/1/18).

30- نعم تشومسكي،مصدر سبق ذكره.

31- الملف السياسي: كلمة الملف- مفاهيم غامضة وحرب بلا حدود (جريدة البيان 2002/1/18).

32- عمر كيلاني، مصدر سبق ذكره.

33- جلال عارف، مصدر سبق ذكره.

34- نفس المصدر .

35- نفس المصدر .

36- سعيد السبكي،الملف السياسي:د. مهدي عبد الحميد للملف : كيف يصبح الاحتلال مشروعًا ومقاومة الاحتلال ارهابًا (جريدة

البيان:2002/1/18)

37- عمر كيلاني، مصدر سبق ذكره.

38- محمد علوان، حقوق الانسان في ضوء القوانين الوطنية والمواثيق الدولية. لا يوجد مكان للنشر، 1993. ص 285-286.

39- نفس المصدر، ص 287-288.

40- الملف السياسي: كلمة الملف- مفاهيم غامضة وحرب بلا حدود (جريدة البيان 2002/1/18).

41- عمر كيلاني، مصدر سبق ذكره.

## المراجع

### كتب:

محمد علوان، حقوق الانسان في ضوء القوانين الوطنية والمواثيق الدولية. لا يوجد مكان للنشر، ولا دار للنشر . 1993.

### مقالات:

1-السيكي سعيد . الملف السياسي:د. مهدي عبد الحميد للملف : كيف يصبح الاحتلال مشروعاً ومقاومة الاحتلال ارهاباً . جريدة البيان:2002/1/18.

<http://www.albayan.co.ae/albayan/2002/01/18/sya/43.htm>

2-الصراري،علي. الملف السياسي: حملة مكافحة لارهاب بدون حرب ، حروب بالنيابة وحلول قسرية للأزمات. جريدة البيان:18/1/2002.

<http://www.albayan.co.ae/albayan/2002/01/18/sya/42.htm>

3-القيار،عادل. الإرهاب مفهومه واسبابه. جريدة البيان:13/4/1998.

<http://www.albayan.co.ae/albayan/1998/04/13/ray/6.htm>

4- الملف السياسي: كلمة الملف- مفاهيم غامضة وحرب بلا حدود . جريدة البيان:2002/1/18.

<http://www.albayan.co.ae/albayan/2002/01/18/sya/38.htm>

5-تشومسكي،نعموم. كتاب تشريح الإرهاب: الحلقة الرابعة الخطاب الرسمي الأمريكي يشبه إعلانا للحرب على جميع دول العالم.جريدة البيان:2002/2/20.

<http://www.albayan.co.ae/albayan/2002/02/20/sya/1.htm>

6-عارف، جلال. تقرير أمريكي عن الإرهاب. جريدة البيان:2002/2/17.

<http://www.albayan.co.ae/albayan/2002/02/17/ra/8.htm>

7-عمر،غزوان. الملف السياسي: نحو عقد مؤتمر دولي لتحديد المفهوم وإيجاد المشروعية لعبة الخلط بين الإرهاب والمقاومة. جريدة البيان:2002/1/18.

<http://www.albayan.co.ae/albayan/2002/01/18/sya/48.htm>

8-عمرابي، أحمد. الإرهاب الامريكي. جريدة البيان:2002/1/18.

<http://www.albayan.co.ae/albayan/2002/01/18/ra/10.htm>

9-علي، ابراهيم. الإرهاب الدولي والكيل بمكيالين.جريدة البيان:1998/9/26

<http://www.albayan.co.ae/albayan/1998/9/26/ra/9.htm>

10-قلالة،سليم. اتساع المساحات الرمادية في العلاقات الدولية، الحرب ضد الإرهاب/ تقاطع الأهداف مع نظرية السيادة. جريدة البيان:2002/1/18.

<http://www.albayan.co.ae/albayan/2002/01/18/sya/38.htm>

11-كيلاني،عمر. الملف السياسي: الحاجة ماسة لعقد مؤتمر دولي،الحرب ضد المجهول والارهاب...مقابل الهيمنة. جريدة البيان: 18/1/2002.

<http://www.albayan.co.ae/albayan/2002/01/18/sya/40.htm>

12- مركز المعلومات للدراسات والبحوث. الملف السياسي: حقائق وارقام \_ الإرهاب مفاهيم متعددة وتعريف غائب. جريدة البيان: 18/1/2002.

<http://www.albayan.co.ae/albayan/2002/01/18/sya/50.htm>

13- وزراء الداخلية والعدل العرب يجتمعون الأربعاء: أول اتفاقية قومية لمكافحة الإرهاب وتسليم الملاحقين. جريدة البيان: 4/20/1998.

<http://www.albayan.co.ae/albayan/1998/04/20/sya/6.htm>

14- وقيع الله، محمد. مستقبل الإرهاب السياسي رهين باتجاهات النظام السياسي العالمي. جريدة البيان: 1998/8/21.

<http://www.albayan.co.ae/albayan/1998/08/21/sya/13.htm>